Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منظور على المشهد الذى سيتحدث فيه المصلوب ، فإنه ينظم مجال إدراكنا له على مستوى المكان ـ وهو جوهرى فى منطق الصورة المرئية ـ عندما يضع كل طرف فى مواجهة الآخر، ويحسم اختياره فى الوقوف فى صف أحدهما على مسرح الأحداث البصرى . فالأبيات على صبغتها الفكرية لاتتردد فى تنظيم مدركاتنا الحسية طبقا لتصورنا عن العالم الخارجى ، لاتمضى وراء مجردات قيمية ، بل توزع الأدوار على جانبى المشهد ، صانعة مفارقته الكبرى ، وهى تؤكد أن الذى نراه مصلوبا هو الذى سيحيا ويظل روحا أبديا ، وأن من وهبه الموت هو الذى سيسقط فعلا فى العدم والفناء .

وتظل المفارقة فى التعبير هى الغالبة على القصيدة عبر مستويات عديدة ، إذ تستخدم أسلوب المزج الدرامى وليس فيها تعدد الأصوات ، بل مجرد ترجيع ومراجعة للذات ، وتضع قناع التراث الرومانى وتقصد العصر الحديث ، وتدعو فى إلحاح إلى الخنوع « علموه الانحناء» وهى بالغة الثورية ، لأنها من وراء كل ذلك تختار قيمة إنسانية كبرى توجه مصائر الأمم فى التاريخ وتؤرق الإنسان كل يوم ، وهى قيمة الحرية ، لكنها تفعل ذلك كله بشكل بصرى عندما تجعل كلامها هو كلام الصورة الماثلة فى مشهد « سبارتكوس» وهو مدلى العنق على مقصلة القيصر ، يقول شعرا ؛ أى يقول كلاما ويقصد كلاما آخر. فكأن المجاز اللغوى ينتقل فى القصيدة ليصبح مجازا مرئيا ، فهذا المصلوب الميت هو الذى ماتزال ترن كلماته فى سمع التاريخ ، وهو عندما يطلق وصيته لأبناء الأجيال التالية كى « يتعلموا الانحناء» ، إنما يؤكد عكس ذلك بالضبط بسخرية غير مريرة وإن كانت حارقة . ونلاحظ من جانب آخر أن هذا المشهد وإن انتزع من التراث الرومانى إلا أن يمتص فى ثناياه كثيرا من المشاهد الأخرى العربية القريبة من وجداننا ، إذ يستحضر هذا المصلوب الآخر الذى قال عنه الشاعر :

علو فى الحياة وفى الممات لحقا أنت إحدى المعجزات

مبرزا قيمته الفردية فحسب ، كما يستحضر كل شهداء الحرية المصلوبين مثل الحلاج والسهروردى وغيرهما ، لكن تظل المفارقة البصرية المتمثلة فى كلمات الشعر هى التقنية التعبيرية الغالبة على هذه القصيدة .